دعـــــوة للحـــــوار

■ ■ ■ الأقليـــــات.. المشكلة والحل

obeikan.com

obeikan.com

دعوة للحوار

يقدم الأستاذ نبيل مرقص رؤية ودعوة للحوار في غاية الأهمية والخصوبة تحت عنوان (حول ملامح الأزمة وإمكانات التجاوز) يعالج فيها أزمة الانفصال المصطنع بين الروحي والمادي، وأزمة الانقسام في الوعي والبنية بين الموروث والوافد، وأزمة الفجوة الأخلاقية بين الوعي المعلن والوعي المعاش، وشجاعة الحوار وشركة المعرفة من أجل خلق المركب الثقافي الحضاري الجديد.

وفي الحقيقة فإن الرجل ـ وهو قبطي مصري ـ عمل في المعهد القومي للتخطيط سابقًا ـ ويعمل الآن في مجال التنمية الاجتماعية في إحدى المؤسسات المسيحية. فإن الرجل قد أثار انتباهنا ـ أولاً بشجاعته وثانيًا بأطروحته العميقة ـ وإذا كانت الأطروحة تحمل الكثير من القضايا والآراء التي ليست محل بحثنا هنا ـ فإننا نؤكد على أن دعوته للحوار دعوة صحيحة، وأن على الجميع أن يستجيب لتلك الدعوة.

ونؤكد أن الكثير من الآراء التي أوردها نراها صحيحة، وأننا أيضًا نختلف معه في بعضها الآخر، وهذا أمر بديهي وهو نفسه يريده ويتوقعه، لأن الحوار بداية يعني القبول والرد.

ونؤكد أيضًا أن الآراء التي أوردها في إطار انتقاده للحركة الإسلامية هي آراء عميقة وتحمل عناصر الصحة في بعضها، وتخطئ في البعض الآخر، ولكن أهم ما في الموضوع أننا نتقبل هذه الآراء وندرسها ونستفيد منها، لأن الحقيقة ضالة المؤمن.

المهم في الموضوع أن الرجل طرح قضايا للحوار ـ وهو قبطي ـ وأنه كان شجاعًا وعميقًا، وأننا بدورنا ندعو لدراسة هذه الأطروحة والتعليق عليها من كل التيارات

والاتفاق والاختلاف حولها، وأننا نرى أنها أطروحة تحمل مضمون الانتماء إلى الحضارة الإسلامية التي ينتمي إليها المسلم والقبطي معًا.

على كل حال، فإننا سنركز على أطروحته فيما يخص العلاقة بين المسلمين بالأقباط، لأن هذا موضوع البحث الذين نحن بصدده.

يقول نبيل مرقص: إننا نحتاج جميعًا إلى أن تتسع رؤانا وتصفو نفوسنا وصدورنا وتتطور أدواتنا الفكرية والمنهجية الجامدة، ليمكننا أن نخلق معًا الأرضية المفتوحة للحوار الحقيقي الشجاع والإمكانية العملية لإدارة الجدل الفكري الحي والخلاف بين كافة الأطراف.

ونحن بدورنا نقول له إننا نوافق على ذلك، وندعو معك إلى الحوار ـ وهذا البحث هو خطوة في طريق هذا الحوار.

يقول نبيل مرقص: (المسيحي يحتاج إلى المسلم ليفهم منه القيم الحقيقية للحضارة الإسلامية، وتركيبتها الفكرية والفلسفية المتميزة بكل امتداداتها وتشعباتها في أعماق التاريخ الإسلامي، وأيضًا ليمارس في صحبته بشكل عملي قيم المحبة المسيحية القادرة على تجاوز الذات لتلتقي بكل أعماق الآخر.

بينما المسلم يحتاج إلى المسيحي ليكتشف في رفته كيف ينمي قيمه ومفاهيمه ويطور أدواته ورؤاه الفكرية والأيديولوجية لتقبل الآخر في إطار صدق وواقعية وسماحة الإسلام، ولتعمل على توظيفه بكفاءة وفاعلية في خدمة المشروع الحضاري الواحد).

والأستاذ نبيل مرقص ـ هنا ـ عبر كأروع ما يكون التعبير ـ في إطار أنه قبطي متدين عن أن المسلم والقبطي مدعوان للتعاون في عمل المشروع الحضاري الواحد ـ الذي هو المشروع الحضاري الإسلامي، بل هو يؤكد انتماءه إلى التاريخ الإسلامي.

وإذا كنت كمسلم لا أوافق على الصياغة ـ فإنني لا أرفض جوهر الرأي والدعوة بل أراني أدعو إليها ـ ومن المؤكد أن المسلم والقبطي ينتميان لنفس المشروع

الحضاري، ومدعوان لتعميقه وترسيخ والعمل معًا من أجل هذا المشروع الحضاري الواحد.

وقد أصوغ أنا كمسلم المسألة كالتالي (إن المسيحي القبطي بالتحديد ـ جزء لا يتجزأ من الانتماء الحضاري الإسلامي، وأنه ينتمي إلى الإسلام كحضارة وكثقافة وكوطن، وأن المسلم ينتمي أيضًا إلى الإسلام كدين وكثقافة وكحضارة وكوطن وأن الإسلام يحمل ضمنًا كل المبادئ الصحيحة في المسيحية، والإسلام يفرض عليه الإيمان والعمل بما جاء به عيسى ابن مريم. بل وتجربة عيسى ابن مريم عليه السلام كرسول هي إحدى التجارب التي يدرسها المسلم ويستفيد بها ويعمل بما فيها من قيم.

وهو هنا يحقق الإيمان الإسلامي الصحيح الذي يدعو إلى الإيمان بكل الأنبياء والرسل من لدن آدم إلى محمد عليه الصلاة والسلام، والقرآن الكريم أعطى مساحة كبيرة لتجارب الرسل السابقين وبخاصة عيسى ابن مريم عليه السلام.

وقد أضيف إلى ذلك أن القبطي المصري مطالب بالدفاع عن الحضارة الإسلامية والانتماء الإسلامي لمصر، حتى ولو تخلى المسلمون عن ذلك، وأن المسلم مطالب أيضًا بذلك حتى ولو رفض المسيحيون ذلك.

والمسلم هنا لن يكون متعصبًا أو طائفيًا، والمسيحي أيضًا هنا لن يكون متجاوزًا لدينه، بل مؤكدًا لهذا الدين، ومؤكدا لتراثه، ومؤكدا لانتمائه الوطني).